ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 33 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج4
التواصل الصحيح مع القرآن ق4
الخميس : 4/شوال/1446هـ - الموافق 3/4/2025م

"**الْإِطَارُ الْفِكْرِيّ وَالْمَعْرِفِيّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِيْ عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ بِحَسَبِ الْمَنهَجِ الْيَمَانِيّ**"، كي نَصِلَ إلى:
- **أولاً**: ثَبات العقيدة من خلال استطعامها العَقلِيّ والقَلْبِيّ واستشرابها.
- **ثانياً**: التَّعمُّقِ في عَقيدة الرَّجعة العَظيمة، عبر سَبرِ أغوارها الرّوحيّة.
وذَلكَ يكونُ من خلال مجموعة أُمور أَوَّلُها: "**التَّوَاصُلُ الْصَّحِيْحُ مَعَ الْقُرْآن**"، الجزء الرَّابع في عُنوان: "التَّواصُلُ الْصَّحِيْحُ مَعَ الْقُرْآن"..
عرضتُ بينَ أيديكُم ما عرضتُ من كَلمات أمير الْمُؤمنين صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عليه، من (نهج البلاغة الشَّريف).
كَلِمَةٌ مُهِمَّةٌ بَقِيَت عِنْدَنَا مِنْ كَلِمَاتِ نَهْجِ الْبَلَاغَة:
في (نهج البلاغة)، طبعة دار التَّعارف/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الثَّامنة والخمسين بعدَ المئة، الخُطبةُ الثَّامنةُ والخَمسون بعدَ المئة، ممَّا جاء فيها: **ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِق، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُم عَنْه، أَلَا إِنَّ فِيْهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيْثَ عَنْ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُم، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُم.**
وهُنَاكَ كَلِمَةٌ لسيِّد الْأوصيَاء فِيْ الاتِّجاه نَفْسه:
صفحة (400) في الكلمات القصيرة، رقمُ الكَلمة (313)، أميرُ الْمُؤْمنيْنَ يقول: **وَفِيْ الْقُرآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُم، وخَبَرُ مَا بَعْدَكُم، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُم** - الحديثُ عن الماضي والحاضرِ والمستقبل الَّذي لَمْ يأت بعدَ، هل يستطيعُ أعرابُ سقيفة بني ساعدة أن يستخرجوا هذه الحقائقَ منَ القُرآن؟ أم هَل يستطيعُ الثُّولانُ الطُوسيُّونَ السُّفهاءُ الجُهَّال أن يَستخرجوا هذهِ الحقائقَ منَ القُرآن؟ الأمر خاصٌ بِهم فقط بحسبِ منطقِ القُرآنِ نَفسه..
نَحنُ مُلزمونَ بالوفاء بمواثيقِ بيعة الغَدير، والميثاقُ واضحٌ هذه كَلماتُ رسول الله: (فَوَالله لَا يُوَضِّحُ تَفسيرَهُ - تفسيرَ القُرآن - إِلَّا الَّذي أَنَا آخذٌ بِيده وَرَافعُهَا بِيدي)، مَن هُوَ هَذَا؟ عَلِيٌّ عَلِيٌّ، بِرغمِ آنَاف الجميع، وعليٌ هُوَ الَّذي يقول: **ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِق، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُم عَنْه، أَلَا إِنَّ فِيْهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي** - إنَّهُ علمُ المستقبل - **وَالْحَدِيْثَ عَنْ الْمَاضِي** - ما مَضى - **وَدَوَاءَ دَائِكُم** - في الزَّمن الحاضرِ - **وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُم** - هذا هُوَ دِينُ العترة بِكُلِّ صِفَاتِه ونَقَائِه وأصالته ووضُوحه وانبلاجه، أَلَا لَعنةٌ على دِين السَّقيفَتَين..
لا زَالَ الكلامُ يتواصلُ في الاتِّجاه نفسه؛ من كَلامِ عليٍّ إلى كلامِ عليٍّ وآلِ عليٍّ:
الجزءُ التَّاسعُ والثَّمانون من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفَّى سنة (1111) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التُراث العَربي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الثَّالثة بعدَ المئة، الحديثُ الحادي والثَّمانون: **قَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه: كِتَابُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَرْبَعَة أَشْيَاء؛ عَلَى الْعِبَارَة وَالْإِشَارَة وَاللَّطَائِف وَالْحَقَائِق، فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِّ، وَالْإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ، وَاللَّطَائِفُ لِلْأَوْلِيَاء، وَالْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاء** - مَنطِقٌ واحدٌ مَنطِقُ عليٍّ وآلِ عليٍّ، هذا إجمالٌ لتفصيلٍ بَينهُ أميرُ الْمُؤْمنيْنَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه:
في كتابِ (الاحتجاج) للطبرسي وهُوَ من أعلام الشِّيعة في القَرنِ السَّادسِ الهجري، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي، المجلَّدُ الواحدُ الَّذي يشتملُ على الجزأين بحسبِ هذه الطَّبعة، من حديثٍ طويلٍ مَرويٍ عن سَيدِ الأوصياء بِخُصوص القُرآن، الصَّفحة الثَّانية والخمسين بعدَ المئتين، أميرُ الْمُؤمنيْنَ يُخبرنا من أنَّ القُرآنَ استعملَ آليَّةَ الرَّمز حيثُ يقولُ سَيِّدُ الأوصياء: **وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِه هَذه الرُّمُوز الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُه وَغَيْرُ أَنبِيَائِه وَحُجَجِه فِيْ أَرْضِه** - الكلامُ طويلٌ، أنا لستُ بِصدد الدُّخُول في كُلِّ التَّفاصيل، إنَّما هي إشاراتٌ سريعةٌ إلى أهم ملامحِ المنهجِ العَلويِّ، فَهُناكَ جانبٌ مرموزٌ في الكتاب الكريم، وهذا واضحٌ لِلَّذي يعيشُ معَ القُرآن بِعقله وقَلبِه ورُوحه فإنَّهُ سيتلمَّس هذا الجانب واضحاً..
إلى أَن يَقُولَ سَيِّدُ الأوصياء في الصَّفحة الثَّالثة والخَمسين بعدَ المئتين، يُخبرنا من أنَّ الله قَسَّمَ كَلامَهُ في القُرآنِ ثلاثةَ أقسام: **قَسَّمَ كَلامَهُ ثَلاثَةَ أَقْسَام، فَجَعَلَ قِسْماً مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَالْجَاهِل** - هذا مستوى العبارة، الجاهلُ يستطيعُ أن يتعلَّمهُ منَ العالم، والعالمُ هُنا هذا الوصفُ وصفٌ مَجازي، فَهُوَ مُتعلِّمٌ - **وَقِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُه وَلَطُفَ حِسُّه وَصَحَّ تَمْيِيْزُه مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَام** - هؤلاء هُم المفَهَّمُون، هؤلاء هُم الَّذينَ قرأتُ عليكُم من نهج البلاغة الشَّريف؛ "من أنَّهُم يُسْقَونَ كُؤُوسَ الحِكْمَة من قبلِ إمامهم صَباحاً ومَساء"، هذا هُوَ مستوى الإشارة - **وَقِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّه وَأُمَنَاؤُهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْم** - مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٌ، الْقُرآنُ لا يَفهمهُ لا يَفقَهُهُ لا يُفَسِّرهُ لا يُفَصِّلهُ لا يُؤَوِّلُهُ إلَّا مَن خُوطِبَ به، هذا مُستوى يختصُّ بِهم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِم..
أميرُ الْمُؤمنيْنَ يحدِّثُنا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه في حديثٍ في الثَّقافة القُرآنيَّة مطوَّل:
في كتاب (التَّوحيد) للصَّدوق، المتوفَّى سَنَة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة النَّشر الإسلامي/ قُمْ المقدَّسة/ الحديثُ يبدأُ منَ الصَّفحة الثَّامنة والأربعين بعدَ المئتين، حديثٌ طويل أقتَطِفُ لَكُم من الصَّفحة الثَّامنة والخمسين بعدَ المئتين بَعضاً من كَلمات سَيِّد الأوصياء وهُوَ يتحدَّثُ معَ السَّائل فيقولُ لَهُ: **فَإِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِك** - هذا هُوَ الَّذي فعلتهُ سقيفةُ بني ساعدة، وَفعلَتهُ سقيفةُ بني طوسي، هذا السُّلوكُ يَنْقُضُ بَيعَة الغَدير، لأنَّ مواثيقَ بَيعة الغَديرِ ترفضُ هذا - **حَتَّى تَفْقَهَهُ عَنْ الْعُلَمَاء** - "العُلماء"؛ مُحَمَّدٌ وآلُ

مُحَمّد - **فَإِنَّهُ رُبَّ تَنْزِيلٍ يَشْبَهُ كَلَامَ البَشَرِ وَهُوَ كَلامُ اللّه** - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنَاً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُم تَعْقِلُون﴾، هُوَ لَيسَ كذلك، حقيقةٌ أُخرى؛ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم﴾ - **وَتَأْوِيْلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلَامَ البَشَر كَمَا لَيْسَ شَيءٌ مِنْ خَلْقه يُشْبَهُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَذَلِكَ لَا يُشْبِهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيْئاً من أَفْعَالِ البَشَر وَلَا يَشْبِهُ شَيءٌ من كَلامه كَلامَ البَشَر** - ولذا فإنَّ كَلَامَهُ: عبارةٌ، إشارةٌ، لطائفُ، حقائق، قسمٌ يعلَمُهُ العَالِمُ والجاهل، وقسمٌ يعلَمُهُ أصحابُ القُلُوب الصَّافية النَّقيّة، وقسمٌ لا يعلَمُهُ إلَّا اللّهُ والرّاسخونَ في العلم - **فَكَلامُ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ صفَتُه، وَكَلامُ البَشَرِ أَفْعَالُهُم فَلَا تُشَبِّه كَلامَ اللّهِ بِكَلام البَشَر** - أي أنَّك تتعاملُ معهُ مثلما تتعاملُ معَ كلام البَشر، ما الَّذي سيحدُثُ؟ - **فَتَهْلِك وَتَضِلّ** - إنَّهُ الهلاكُ والضَّلال..

أُريدُ الإشارةَ إلى مدى غَبَاء الشِّيعَة؛

وحينما أتحدَّثُ عن غباء الشيعة إنَّني أتحدَّثُ عن غباء مراجع الشِّيعة، عن غباء مُفسِّري الشِّيعة، صحيحٌ أنَّ كثيراً من كُتُبِ ثقافَتنا القُرآنيَّة العَلَويّة ضُيعت، وإنَّني تحدَّثتُ عن هذا الموضوعِ مُفصَّلاً في برامجي السَّابقة لا أريدُ أن أُعيدَ الكلامَ عن الكُتُب الَّتي ضُيعَت الَّتي تشتملُ على حقائقِ الثَّقافة القُرآنيّة العَلَويَّة الغديريَّة، وصحيحٌ أيضاً أنَّ ما بَقِي بينَ أيدينا مِن مَصادرِ الثَّقافة القُرآنيّة العَلويَّة الغديريَّة قد تَعرَّضت؛ "للتَّحريفِ والتَّشويه والتَّصحيف"، الأعمُّ الأغلبُ منه مُتعمَّدٌ، وقسمٌ منه مردُّهُ إلى الضَّعف البَشري..

في (تفسير القُمِّي)، أُشير إلى مُلاحظة مُهمَّةً يجهلُها كثيرون، من أنَّ التفسيرَ هذا اشتملَ على مُقدِّمة مُهمَّة جدّاً، لا تخلو منَ التَّحريف والتَّصحيف لذا على الَّذي يُريدُ أن يَتعاملَ معها أن يتعاملَ بِدقَّة وحذر، مُقدِّمةٌ أثبتَها القُمِّي عليُّ بنُ إبراهيم، ليست طَويلةً، لكنَّها تُمثِّلُ جُزءاً مهمّاً وكبيراً منَ القواعد الَّتي نَحتاجُها في فَهم القُرآن، لا أقولُ من أنَّهُ ذكرَ كُلَّ شيء، ربَّما في كتابه الأصل ذَكَرَ كُلَّ شيء، أنا لم أطَّلع على كتابه الأصل، هذه النُّسخةُ والنُّسَخُ الأخرى الَّتي بَيْنَ أيدينا واضحٌ عليها أنَّها شُوهت وأنَّها حُرِّفت، عَبَثوا بها، والعَبَثُ شيعيٌّ، طريقةُ العَبَث، المواضعُ الَّتي عبثوا فيها لا علاقةَ للسُّنَّة بها أبداً لا من قريبٍ ولا من بعيد، العَبَثُ عَبَثٌ شيعيٌّ خَبيث..

طَبعةٌ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطَّبعةُ الأولى - 2007 ميلادي/ من الصَّفحة الحَادية بعدَ العاشرة إلى الصَّفحة التَّاسعة والعشرين هذه الـمُقدِّمة، وضعَ ما استطاعَ أن يَضعَهُ ممَّا جاءَ مَروياً عَنهُم صَلَواتُ اللّه عليهم منَ القواعد الـمُهمَّة جدّاً، لكنَّ أغبياءَ النَّجف أهملوها ولم يعبؤوا بها، وكُلَّما ذُكر هذا التَّفسيرُ عندَهُم بادروا إلى تَمزيقه والطَّعنِ فيه و و.

لكنَّني أقولُ للشِّيعة : من أنَّ حقائقَ التَّفسيرِ في هذا الكتاب، يُمكننا أن نتلمَّسها برغمِ ما تَعرَّضَ لهُ من تشويهٍ وتحريفٍ وتصحيفٍ وتَضييع الكثيرِ منَ الحقائقِ الَّتي كانت موجودةً فيه.

وكتابٌ آخر ؛ (تفسيرُ النُّعماني)، ما بقيَ منهُ مُقدِّمةٌ تفسير النُّعماني، النُّعمانيَّ صاحبُ كتاب (الغَيبَة)، المتوفَّىٰ سنة (360) للهجرة، والَّذي يُعرَفُ بأنَّهُ كاتبُ الكُليني، النُّعماني لهُ تفسيرٌ ضَيَّعوه، وأنا أعتقدُ من خلال كتابهِ (الغَيبة)، ومن خلال خبرته العظيمة في حديث أهل البيت ومن خلال الْمُقدِّمة الَّتي بَقيت من تَفسيره يُمكنني أنْ أقولَ لو أنَّ تفسيرَهُ كانَ موجُوداً بَيْنَ أيدينا لكانَ من أروع التَّفاسير، ولا أعتقدُ أنَّ أحداً من بَعده يستطيعُ أن يُضاهيه في تفسيره، إنَّما أستشفُّ هذا من خلال كتابه (الغَيبة)..

(مُقدِّمةُ تفسير النُّعماني)، طُبعت منسوبةً إلى الشَّريف المرتضى، هُناكَ كتابٌ عنوانُهُ: (رسالةُ الْمُحكَم والْمُتشَابه المنسُوبةُ إلى الشَّريف المرتضى علم الهدى)، المتوفَّى سنة (436) للهجرة، هذه طبعةٌ من طبعات هذا الكتاب الَّذي وُضعَ لهُ هذا العُنوان: (رسالةُ الْمُحكَم والْمُتشَابه)، وجُعلت للشريف المرتضى، في الحقيقة هَذا الكتابُ هُوَ مُقدِّمةُ تفسير النُّعماني، ولِذا هُناكَ مَن طبعهُ لوحده في طبعة خاصَّة بِهذا المذكورِ في مُقدِّمة تفسير النُّعماني وطُبِعت بهذا العنوان: (تفسير النُّعماني)، وهُناكَ طبعةٌ أُخرى أن أُلحقَت معَ كتاب (الغَيبَة)، يُمكنكم أن تَصلوا إلَى هذا الَّذي أتحدَّثُ عنه وهُوَ ما بَقي بينَ أيدينا من تفسير النُّعماني؛ (الْمُقدِّمة)، وتلتقي في كثيرٍ من الجوانبِ معَ ما جاء في مُقدِّمة تفسير القُمِّي، وهي الأخرى لم تَكُن قد نجت منَ التَّحريف والتَّصحيف، ما هُوَ التَّفسيرُ كُلُّهُ ضَيَّعوه بقي الأمرُ على الـمُقدِّمة نالتَ حصَّتها منَ التَّحريف والتَّصحيف أيضاً، ولكنِ معَ كُلِّ ذلكَ فإنَّ في مُقدِّمة تفسير القُمِّي، وفي مُقدِّمة تفسير النُّعماني وهُما يَستَندان إلى ما جاءَ عن العتْرَة الطَّاهرة ما جاءَ عن عليٍ وآل عليٍ، هؤلاء هُم رِجالُ المنهج القُمِّي..

إنَّما أردتُ بِضربي لهذا الْمثال أنْ أقولَ: إنَّ المنهجَ العَلَويَّ الغَديريَّ التَّفسيريّ موجودٌ بَيْنَ أيدينا، وثائقهُ أُصولُه، لكنَّ الأغبياءَ في الحوزة الطُّوسيّة نَقَضوا مواثيقَ بيعةَ الغدير وداسُوا على كُلِّ هذه الحقائق وذَهبوا يلهثونَ وراء المنهج الطوسي في (تفسير التِّبيان) الَّذي هُوَ منهجٌ ناصبيٌ بدرجة مئة بالمئة، وقَدْ أثبتُّ هذا في برنامجٍ؛ "ما بَينَ واقعين"، في أربعينَ حلقةً مُفصَّلةً عَن الطوسي المشؤوم وتَفسيره اللَّعين ومَذهبِ ضلاله..

(تفسيرُ العيّاشي)؛ هُوَ الآخرُ جامعٌ من جوامع أحاديثنا التَّفسيريَّة وتَعرَّضَ لتحريف عظيم، التَّحريفُ الَّذي تعرَّضَ لهُ تفسيرُ العيّاشي أكثرُ بكثيرٍ منَ التَّحريف الَّذي تَعرَّض لهُ تفسير القُمِّي، ما بقي بينَ أيدينا من هذا التَّفسير الشَّريف: الجزء الأوَّلُ من طبعة مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ أقتطفُ لكم بعضَ الأحاديث ممَّا جاء في مُقدِّمةَ هذا التَّفسير، وإنِّي لأقطعُ بأنَّ الَّذينَ عَبثوا بهذا التَّفسيرِ عَبثوا بالمقدِّمة أيضاً فَقَدَّموا وأخَّروا وحذَفوا وألغوا الأسانيد وعَبثوا بالنُّصوص.

في الصَّفحة السَّادسة بعدَ العَاشرة، الحديثُ السَّابع: **عَنْ إِمَامنَا الْصَّادقِ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: لَا يُرفَعُ الْأَمْرُ وَالْخلافَةُ** - الأمرُ أمرُ الدِّين، الأمرَ أمرَ اللّه، إنَّها خلافةُ رَسُولَ اللّه صلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله - **إِلَىٰ آل أَبِي بَكْرٍ أَبَدَاً، وَلَا إِلَىٰ آل عُمَر، وَلَا إِلَىٰ آلِ بَنِي أُمَيَّة، وَلَا فِي وُلْد طَلْحَةَ وَالزُّبيرِ أَبَدَاً** - لماذا؟ - **وَذَلكَ أَنَّهُم بَتَرُوْا الْقُرْآن** - كيفَ بَتَروْا القُرآن؟ بتروهُ عن العتْرة، فهؤلاء هُم البتريونَ الأوائل، قطعاً أوَّلُ بَتريٍ في الإسلام هُوَ عمرو بن العاص لأنَّ سورة الكوثر نزلت بِخُصُوصه وخُصوص أبيه..

الآيةُ تتحدَّثُ عن مَنهجَين:
- عن المنهج الكوثرِ؛ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.
- وعن المنهج الأبتر؛ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.
فالبَتريُّ الأوَّلُ الْمُتحرِّكُ على الأرض هُوَ عمرو بن العاص وأبوه، لأنَّ هَذين الإثنين هُما أوَّلُ مَن أطلَقَ على رَسُول اللّه مِن أنَّهُ أبتَر، وهؤلاء هُم الأباترة لَعنةُ اللّه عليهِم..
-وَأَبْطَلُوْا السُّنَن وَعَطَّلُوْا الْأَحْكَام - "بَتَروْا القُرآن"؛ بتروهُ عن العتْرَة وقَتَلوا العتْرَة، إلى أن غابَ إمامُ زماننا صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه، ومَضى الأئمَّةُ ما بَينَ قَتيلٍ بالسَّيف وبينَ قتيلٍ بالسَّم، فسقيفةُ بَني ساعدة بَتريَّةٌ، وسقيفةُ بني طوسي هي الأُخرى بَتريّةٌ لأنَّها بَترت القُرآنَ عنَ العتْرَة..
الحديثُ التَّاسِع؛ جَوهرةُ الحديث: **عَن إِمَامنَا الْصَّادق صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْل البَيْت قُطْبَ القُرآن** - القُرآنُ يدورُ حولَها، ومِن هُنا فلا عَجبَ أنَ تَجدوا القُرآنَ يَتحدَّثُ ويَتحدَّثُ ويَتحدَّثُ عَن الرّجعة العَظيمَة، لأنَّ القُرآن يدورُ حولَ ولايتهم..
وماذا بعد؟ - **وَقُطْبَ جَمِيْع الكُتُب** - لأنَّ الكُتُبَ تَتفرّعُ عن القُرآن، والقُرآنُ أصلُها ويُهيمنُ عليها - **عَلَيْهَا يَسْتَدِيْرُ مُحْكَمُ القُرآن، وَبِهَا** - بالوَلاية - **نَوّهَت الكُتُبُ وَيَسْتَبِيْنُ الإِيْمَان** - وهذه هي بَيعةُ الغَدير في أجلى صُورها..
في الصَّفحة الحاديَة والعشْرين، الحَديثُ الرّابع: **عَنْ عَبد اللّه بنِ بُكَيْر، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادق صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: نَزَلَ الْقُرْآنُ بِإِيَّاك أَعْني وَاسْمَعي يَا جَارَة** - هذه القَاعدةُ أساسيّةٌ في فَهمِ القُرآن، لأنَّ القُرآنَ في الأعمِّ الأغلبِ يُخاطبُ رَسُولَ اللّه، والخطابُ يُوجَّهُ لرسُول اللّه لَفظاً ويُوجّهُ للأمَّة مَعنى..
فإذا كَانَ الخطابُ مُوجّهاً لرَسُول اللّه بهذه الحدَّة فَمَا قيمَةُ الأُمَّة؟!
في الصَّفحة الثَّانية والعشْرين، الحَديْثُ الثَّاني: **عَنْ جَابِرٍ** - إنَّهُ جابرٍ الجُعفي - **قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْد اللّه** - الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **يَا جَابِرُ، إِنَّ لِلْقُرآنِ بَطْناً وَلِلبَطْنِ ظَهْراً، ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرُ، وَلَيْسَ شَيءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُول الْرِّجَالِ مِنْهُ** - مِنَ القُرآن، إنَّهُ أبْعَدُ شَيء من عُقُول الرجال - **إِنَّ الْآيَةَ لَتَنْزِلُ أَوَّلُهَا فِي شَيء، وَأَوْسَطُهَا فِي شَيء، وَآخِرُهَا فِي شَيء** - الإمامُ يُشيرُ إلى جِهةِ الرّمُوز، إذا طَبّقنا هذا على العبارة فهذا يعني أنَّ وحدة السياق انتفت، حينما يكون القُرآن في مستوى العبارة فإنَّ وحدةَ السياقِ موجودةٌ قطعاً، ولكن حينما نَنظُرُ إلى القُرآن من أفاقٍ أُخرى، حينما نَنظُرُ إلى القُرآن من أفاقِ الرّموز، أو من أفاقِ المصطلح المتحرك، والمصطلحاتُ في الكتابِ الكريم مُتحركةٌ وحركَتُها واضحةٌ - **وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ يَتَصَرَّفُ عَلَى وُجُوه** - مثلما يقولُ إمامُنا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه: (إِنِّي أَتَكَلَّمُ بِالكَلِمة عَلَى سَبْعِينَ وَجْه وَلِي مِن جَمِيعِهَا الْمَخْرَج)، لا يُرادُ مِنَ الْمَخرَج هُنا الترقيع، وإنَّما هي أُسُسٌ علميَّةٌ..
هذه مَخارِجُ الحِكْمة، وما هي مَخارِجُ السَّفاهة الَّتي يشتغلونَ بها في الحوزة الطُّوسيّة اللَّعينَة في النَّجف وكربلاء..
الحديثُ الخامس وهُوَ حديثٌ مُهِمٌّ ومُمَثِّلُ قاعدةً من أُمَّهات قواعد التَّفسير العَلوي: **عَنْ الْفُضَيْل بنِ يَسَار قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر** - الباقر صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **عَنْ هَذه الرِّوايَة: "مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْن، وَمَا فيه حَرْفٌ إِلَّا وَلَهُ حَدّ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَع"، مَا يَعني بِقَوله: "لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْن"؟ قَالَ: ظَهرُهُ وَبَطنُهُ تَأوِيْلُهُ، منْهُ مَا مَضَى وَمنْهُ مَا لَم يَكُن بَعْد، يَجرِي كَمَا يَجرِي الْشَّمْسُ وَالْقَمَر، كُلَّمَا جاءَ مِنْهُ شَيءٌ وَقَع، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْم"، نَحْنُ نَعْلَمُهُ** - لأنَّنا نَحنُ الرّاسِخونَ في العلم..
بُطُون القُرآن لا حُدودَ لها، الرِّواياتُ تقول: (إِلَىٰ سَبعينَ بَطن)، قطعاً لكُلِّ بَطنٍ ظَهر تَكوينياً وتَشريعاً، هُناكَ باطنٌ وظاهر لا يُمكنُ لجزء مِنَ الظَّاهرِ أن يكونَ من دُونِ باطن، ولا يُمكنُ للباطنِ في جزء منه أن يكونَ من دُونِ ظاهر، هذا في التَّكوينِ وفي التَّشريع، الظَّواهرُ والبواطنُ تأتي مُتطابِقةً، الإيمانُ بالظَّاهرِ لوحده ضَلال، والإيمانُ بالباطنِ لوحده ضلال.
(بصائرُ الدرجات)، لمحمّد بنِ الحسن الصَفَّار من أصحابِ إمامنا الحَسن العَسكَريّ صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، طبعةُ مؤسّسة النَّعمان/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الخامسة والثَّمانين بعدَ الأربع مئة، الحديثُ الخامس: **بِسَنَده** - بسَند الصفَّار - **عَنْ الْهَيْثَم الْتَّمِيمي، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه** - الإمامُ يقولُ لهُ: **يَا هَيْثَمُ التَّمِيمي، إِنَّ قَوْماً آمَنُوْا بِالْظَّاهر وَكَفَرُوا بِالْبَاطن فَلَم يَنْفَعهُم شَيء** - بالضَّبط المدرسةُ الأُصوليَّةُ مدرسةٌ ظاهريّةٌ محضَة - **وَجَاءَ قَومٌ مِنْ بَعْدهم فَآمَنُوْا بِالْبَاطنِ وَكَفَرُوْا بِالْظَّاهر فَلَم يَنفَعْهُم ذَلكَ شَيْئاً** - فرَقٌ من الصُوفيّة يفعلونَ هذا، جَمعٌ مِنَ العرفانيّينَ الشِّيعة يفعلونَ هَذا، مجموعةُ فرَق الغُلاة والفرق الْمُنحرفة الَّتي ادّعَت الإمامةَ لأشخاص لا إمامةَ لهم كالإسماعيليّينَ وأضرابِهم، هؤلاء آمَنُوا بالباطنِ وكَفَروا بالظَّاهر، الخَطَّابِيونَ آمَنُوا بالباطنِ وكَفَروا بالظَّاهر، النُّصيريّونَ آمَنُوا بالباطنِ وكَفُروا بالظَّاهر.
- **وَلَا إِيْمَانَ بِظَاهرٍ وَلَا بَاطنٍ إِلَّا بِظَاهر** - الإيمانُ يكونُ إيماناً بظاهرٍ وباطن، لا يُوجدُ جُزءٌ مِنَ الظَّاهرِ يكونُ خَلياً مِنَ الباطن، ولا يُوجدُ جزءٌ مِنَ الباطنِ يكونُ مُجرداً مِنَ الظَّاهر، ومن هُنا نحنُ نُخاطبُهم في زياراتهم الشَّريفة: من أنَّنا نُؤمنُ بِظَاهرِهم وَباطنِهم بِسرِهم وَعَلانيتِهم، نُؤمنُ بأوَّلِهم وآخرِهم، بِشَاهدِهم وَغَائبِهم، فالإيمانُ إيمانٌ بظاهرٍ وباطن، والقُرآنُ هُوَ جُزءٌ من هَذه المنظُومة العقائديَّة المتكاملة..

في مُقدِّمة تفسير العيّاشيّ، الصَّفحةُ التَّاسعةُ والعشرون، الحديثُ الثَّاني: **عَنْ هشَام بنِ سَالم، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه: مَنْ فَسَّرَ الْقُرآنَ بِرأيْه فَأَصَابَ لَمْ يُؤْجَر، وَإِنْ أَخْطأَ كَانَ إِثْمُهُ عَلَيْه** - لا يَضحكونَ عليكُم ويقُولُونَ لكُم من أنَّ النَّبيّ الأعظَمَ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله قَالَ: "من أنَّ الْمُجتهدَ إذا أصابَ في اجتهادهِ لهُ أجران، وإذا أخطأ لهُ أجرٌ واحد"، هذه من أكاذيبِ سقيفَة بني ساعدة على رَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله، إذاً لماذا بعثَ اللَّهُ الأنبياء؟ ولماذا قُتلَ الأنبياء؟ ولماذا أنزلَ اللَّهُ الملائكةَ بوحيه؟ ولماذا أنزلَ الكُتُب وأنزلَ الصُّحُف؟ ولماذا عاشَ الأنبياءُ سنينَ العذابِ الطويلة؟ إذا كانَ القرارُ أن يكونَ الدِّينُ بهذه الطَّريقة!! ثُمَّ إذا أخطأ الْمُجتهدُ فلهُ أجر، الأُمَّةُ ستعملُ بهذا الخطأ، فأينَ دينُ اللّه؟! إذاً لماذا نطلبُ الهدايةَ إلى الصِّراط المستقيم؟ هذا دينٌ أو مضرطة؟! نَحنُ نُصلِّي يومياً ونَطلبُ منَ اللّه أن يَهدينا إلى الصِّراط المستقيم ولكنَّنا نَعتقدُ من أنَّ كُبراءنا منَ العُلماء منَ المراجع منَ الصَّحابَة منَ التَّابعين إذا أخطأوا في اجتهادهم مأجُورون ونَحنُ نعملُ بأخطائهم، إذاً لماذا بَعثَ اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالَى مُحَمَّداً صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله ويقول: (مَا أُوذي نَبِيٌّ مثلَما أُوذيت)، كانَ يترُكُ الأمرَ للنَّاس والنَّاس إمَّا أنَ يُصيبوا وإمَّا أن يُخطِئوا، فإذا أصابوا فَلَهُم أجران وإذا أخطأوا فَلَهم أجرٌ واحد، وتمشي الأمور ما هي المشكلةُ في ذلك، أيُّ دينٍ هذا؟!

منهجُ العِتْرَة هُو هذا: "مَن أفتَى، مَن فَسَّر، مَن اجْتَهَدَ، قُولُوا ما تُريدون إن أَصَابَ لم يُؤجَر، وَإِن أَخْطَأَ أَثِم"، هذا منهجُ العِتْرَة، هذا ينسجِمُ معَ الحكمة من إرسال الأنبياء، وإرسال الرُسل وإنزال الكُتُب..

الحديثُ السَّادس: **عَنْ عَمَّارٍ بنِ مُوسى، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه، سُئلَ عَنْ الْحُكُومَة** - "الحُكُومَةُ"؛ القَضاء، أن يَقضي شخصٌ بينَ شَخصينِ متنازعَين - **قَالَ: مَنْ حَكَمَ بِرأيْه بَيْنَ اثْنَيْن فَقَد كَفَر** - لأنَّهُ جعلَ نَفسهُ مُشرعاً - **وَمَنْ فَسَّرَ بِرأيْه آيَةً مِنْ كتَاب اللَّه فَقَد كَفَر** - لأنَّهُ جعلَ نَفسهُ معَ الرّاسخين في العلْم، والرّاسخُونَ في العلم جهةٌ إلهيّةٌ مُحدَّدةٌ مُشخَّصةٌ شَخَّصها اللّه..

في الصَّفحة الثَّلاثين: **عَنْ إِمَامنَا الْصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه، عَنْ الْبَاقرِ صَلَوَاتٌ وَتَحْيّاتٌ عَلَى الْبَاقر: مَا ضَرَبَ رَجُلٌ الْقُرآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ إِلَّا كَفَر** - أي يَدَّعي أنَّهُ يُفَسِّرَ القُرآنَ بالقُرآن..

هذه قواعدُ التَّفسير، هذه أُصولُ التَّفسير، هذه أُصولُ الثَّقافة القُرآنيَّة العَلَويَّة الغَديريَّة.

سأضرِبُ لَكُم أمثلَةً من القَواعد التَّفسيريَّة:

الجزء الثَّاني منَ (الكافي الشَّريف)، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ حَديثَين مُهمَّين:

الحَديثُ الأوَّل: الصَّفحة الأربعين بعدَ المئتين، "بابٌ في إحْيَاء الْمُؤْمن"، الحَديثُ الأوَّل: **بِسَنَده، عَنْ سَمَاعَة، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه: قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيرِ نَفْس"، إلى أن تَقُول الآيَة: "فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاس جَميعَاً، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاس جَميعَاً"، قَالَ: مَنْ أَخْرَجَهَا منْ ضَلال إِلَىٰ هُدَىٰ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا من هُدَىً إِلَىٰ ضَلال فَقَدْ قَتَلَهَا** - فهؤلاء الَّذينَ في النَّجف الَّذينَ أخرجوا أجدادكُم وآباءَكم وأخرجوكم من دينِ العِتْرَة وأدخَلُوكم في دين الطوسي هؤلاء قَتَلُوكُم وقَتَلُوا أجدادكُم وآباءكُم، ولا زالوا يعملونَ نَفس العَمَل..

الحديث الثَّاني: **بِسَنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ فُضَيل بنِ يَسَار قَالَ: قُلْتُ لأَبي جَعْفَر** - البَاقر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه - **قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فِيْ كتَابه: "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاس جَميعَاً"؟ قَالَ: من حَرْق أو غَرْق** - حينما يُنقذُ إنسانٌ إنساناً منَ الحريق منَ الغَريق - **قُلْتُ: فَمَن أخرَجَهَا منْ ضَلال إِلَىٰ هُدَىٰ؟ قَالَ: ذَاكَ تَأْوِيْلُهَا الْأَعْظَم** - فَهُناكَ تَأويلٌ أعظَمَ وهُناكَ تَأويلٌ أصغر وهُوَ التَّفسير، التَّفسيرُ هُوَ التَّأويلُ الأصغر، فَهُنا الإمامُ فسّرها: **قَالَ: منْ حَرْق أو غَرْق** - فسألَ الفُضَيل: **قلْتُ: فَمَن أخرَجَهَا منْ ضَلال إِلَىٰ هُدَىٰ؟ قَالَ: ذَاكَ تَأوِيْلُهَا الْأَعْظَم** - هُناكَ تَأويلٌ أعظَمُ في الآيات ويُقابِلُهُ تَأويلٌ أصغر وهُوَ التَّفسير، والآيةُ هذه في معرفَة الإمام المعصُوم، أخرَجَها من ضَلال إِلَى هُدَى؛ أخْرَجها من جهل بِمعرفَة الإمَام إِلَى معرفَة الإمَام.

(تفسير فُرات الكُوفي)، لفُرات بن إبراهيم الكوفي، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التَّفسيريَّة، طبعةُ دار الكتاب الإسلامي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة التَّاسعة والأربعين، الحديثُ السَّادس: **بِسَنَده، عَنْ إِمَامنَا الصَّادق، عَنْ البَاقرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِمَا: مَا نَزَلَ فِيْ الْقُرْآن "يَا أَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُواْ"، إِلَّا وَعَلِيٌّ أَميرُهَا وَشَرِيْفُهَا** - فَهُو أَميرُ الْمُؤْمنيْن وهُوَ سَيِّدُ أَشرافها.

في الجزء الثَّامن منَ (الكافي الشَّريف)، للكليني المتوفَّى سنَة (328) للهجرة، طبعةُ دار التَّعارُف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ صفحة (219)، رَقم الحديث (413)، روايةٌ مُهمّةٌ: **بِسَنَده، عَنْ جَميْل بنِ دَرَّاج قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه - **عَنْ إِبْلِيْس أَكَانَ منَ الْمَلائكَة أم كَانَ يَلِي شَيْئاً منْ أَمْر السَّمَاء؟ فَقَال: لَمْ يَكُن منَ الْمَلائكَة وَلَم يَكُن يَلِي شَيئاً منْ أَمْر السَّمَاء وَلا كَرَامَة، فَأَتَيْتُ الْطَيَّار** - من أصحاب إمامنا الصَّادق يُلقَّبُ بالطيّار - **فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمعْت، فَأَنْكَرَهُ وَقَال: وَكَيْفَ لَا يَكُونُ منَ الْمَلائكَة وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوْا لآدَمَ فَسَجَدُوْا إِلَّا إِبْلِيس"؟** - فإنَّهُ استثناهُ منَ الملائكة استثناء بسببِ عدمِ سُجُوده، فهذا يدلُّ على أنَّهُ منَ الملائكة - **فَدَخَلَ عَلَيْه الْطَيَّار** - دَخلَ على الإمام الصَّادق - **فَسَأَلَهُ وَأَنَا عنْدَه فَقَالَ لَهُ: جُعلْتُ فدَاك، رَأَيْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يَا أَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُواْ"، فِيْ غَيْر مَكَان منْ مُخاطَبَة الْمُؤمنيْن، أَيَدْخُلُ فِيْ هَـذَا الْمُنَافقُون؟ قَالَ: نَعَم، يَدْخُلُ فِيْ هَـذَا الْمُنَافقُونَ وَالْضُلَّالُ وَكُلُّ مَنْ أَقَرَّ بِالدَّعْوَة الْظَّاهرَة** - إنَّها الحيثيَّاتُ، إنَّها اللّحاظاتُ المتعدِّدة، فما من آية أوَّلُها: "يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا"، إلَّا وعليٌّ أميرُها سيدُها شَرِيفُها رئيسُها عَظيمُها، وهذه التعابير وردت في روايات في كُتُب السُنَّة أيضاً، ولَكن في الوقت نَفسه هُناك آياتٌ جاءت بهذا الخطاب: "يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا"، ولم يَكُن الكلامُ محصُوراً بالمؤمنين، وإنَّما كانَ الخطابُ مُوجَّهاً لكُلِّ الَّذينَ كانوا في المدينة منَ الَّذينَ آمَنُوا، من الَّذينَ أسلَمُوا ولم يُؤمنوا، منَ المنافقينَ الَّذينَ لم يُسلموا ولم يُؤمنوا وإنَّمَا أظهروا الإسلام، منَ الأعراب الَّذينَ لا يفقهونَ

شيئاً لا منَ الإسلامِ ولا من الإيمان، ولكنَّ الخِطابَ كانَ مُوجَّهاً للجميع، وهذا موجودٌ في آيات الكِتاب الكريم، ومعَ ذلك فإنَّ عَلِيّاً سيكونُ رئَيسها سيكونُ شَريفَها.

الخُلاصةَ هي هذه: التَّواصُلَ الصَّحيحُ معَ القُرآن إنَّما يَتحقَّقُ مِن خِلالِ هَذِهِ المنظُومةِ مِنَ القَواعدِ والقَوانين، مِن خِلالِ هَذِهِ الأصولِ الَّتي تَبتني عليهَا اَلثَّقافَةُ القُرآنيّةُ اَلعَلَويّةُ الغَديريّة..